**رأى آباء الكنيسة الأوائل فى عدم قبول معمودية الهراطقة**

**إعداد الأنبا بيشوى**

**اعتمد آباء الكنيسة الأول** **على قول معلمنا بولس الرسول "رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ" (أف 4: 5) فأجمعوا على عدم جواز معمودية الهراطقة.**

* **قال إكليمندس بابا الاسكندرية (150-215م):**

"المعمودية الهرطوقيةليست صحيحة ولا حقيقية"**.[[1]](#footnote-1)**

* **قال فيرميليان أسقف قيصرية مازاكا (232-269م):**

"**إن أستفانوس Stephen أسقف روما يقول: "اسم المسيح له فائدة عظمى للإيمان وتقديس المعمودية. فأى شخص يعمد فى أى مكان على اسم المسيح ينال مباشرة نعمة المسيح**"... ولكننا، نقبل التقليد الذى للحق. ونحن نرفض تقليد الرومان بتقليد هو تقليد الحق.. فما هو مدرك على الدوام هنا هو أننا لا نعرف سوى كنيسة الله الواحدة. **ولا نقر أن أى معمودية هى مقدسة إلا تلك التى للكنيسة المقدسة**."[[2]](#footnote-2)

* **قال الشهيد كبريانوس** **(200-258م):**

"عند قراءة رسالة إستفانوس أسقف روما، سوف تلاحظون أكثر فأكثر خطأه فى السعى نحو مناصرة الهراطقة ضد المسيحيين... فقد حكم بشرعية وعدالة معمودية كل الهراطقة.. لذلك، إن كانت هذه وصية فى الإنجيل أو الرسائل أو أعمال الرسل أن من يُقدمون من هرطقة لا يجب أن يعمدوا إنما فقط توضع عليهم الأيادى للتوبة، فليكن هذا التقليد المقدس مدركاً. لكن إن كان الهراطقة فى كل مكان لا يسمون سوى أعداء وأضداد للمسيح فلا يفترى أحد على الرسل كما لو كانوا قد أقروا معمودية الهراطقة."[[3]](#footnote-3)

"هذا الأمر نمارسه ونتمسك به أن كل من تحولوا من أى هرطقة مهما كانت وعادوا إلى الكنيسة لابد أن يعتمدوا بمعمودية الكنيسة الواحدة الشرعية ماعدا من سبق معموديتهم من قبل فى الكنيسة (وانحرفوا إلى هرطقة)."[[4]](#footnote-4)

"إننا نضع رأينا لكن ليس كأنه رأى جديد. بل إننا نشترك معك فى إتفاق متساوى برأى تم إقراره منذ زمن طويل بواسطة أسلافنا ونحن ندركه. هذا الرأى هو بالتحديد أنه ما من أحد يمكن أن يعتمد خارج الكنيسة لأن الكنيسة لم تعين سوى معمودية واحدة."[[5]](#footnote-5)

"لا أعرف بأى جرأة بعض زملائنا ساقهم تفكيرهم للقول بأن من يغطسون بواسطة هراطقة لا يجب أن يعتمودوا حينما يأتون إلينا. والسبب الذى يبررون به ذلك هو أنها "معمودية واحدة"... إن من يقدّم بسلطانه هذه المصلحة للهراطقة يسلم لهم ويوافقهم على أن أعداء وأضداد المسيح لهم سلطة غسل وتطهير وتقديس الإنسان. لكننا نحن نقول أن من يأتون منهم *لا تعاد معموديتهم* بواسطتنا لكن *يعمدون*. لأنهم لم يقبلوا أى شئ حيث لا يوجد شئ."[[6]](#footnote-6)

* **مجمع قرطاجنة السابع (258م) تحت رئاسة كبريانوس (200-258م):[[7]](#footnote-7)**

"حُكم 87 أسقف على معمودية الهراطقة: حينما أدان أستفانوس أسقف روما بواسطة رسالته قرارات المجمع الأفريقى بخصوص معمودية الهراطقة، لم يضيع كبريانوس الوقت فجمع مجمعاً آخر فى قرطاجنة بعدد أكبر من الأساقفة. لذلك اجتمع 87 من أساقفة أفريقيا ونوميديا وموريتانيا فى قرطاجنة فى سبتمبر 258م وهو المجمع الثالث من أجل نفس الموضوع وهو المعمودية. فى بداية هذا الاجتماع تمت قراءة الرسائل المتبادلة من الجانبين وأدان كبريانوس ضمنياً إفتراض إستفانوس." [[8]](#footnote-8)

**قال كبريانوس** فى البداية: "لقد أكدنا مرات ومرات أن الهراطقة الذين يأتون إلى الكنيسة يجب أن يتم تعميدهم وتقديسهم بمعمودية الكنيسة." [[9]](#footnote-9)

وبعدما رفض جميع الأساقفة الذين تحدثوا معمودية الهراطقة ختم القديس كبريانوس رئيس المجمع الإجتماع بالقرار التالى:

"إن الخطاب الذى كتب بواسطة زميلنا يوبايانوس يعبر عن رأيى بالكامل أنه **وفقاً للشهادة الرسولية والإنجيلية فإن الهراطقة الذين يدعون أضداد المسيح وأعداء المسيح حينما يأتون إلى الكنيسة لابد أن يتم تعميدهم بمعمودية واحدة للكنيسة حتى يتحولوا من أعداء إلى أصدقاء ومن أضداد للمسيح إلى مسيحيين**."[[10]](#footnote-10)

* "وقد حدث صراع بين كورنيليوس الخليفة الثانى لاستفانوس (أسقف روما) وبين كبريانوس أسقف قرطاجنة حول طريقة إعادة قبول المسيحيين المعمدين بواسطة النوفاتيين فى الكنيسة. كان استفانوس أكثر كرماً على النوفاتيين، فقبل أن يضع عليهم اليد، بينما كبريانوس أعاد معموديتهم لأنه اعتبر معموديتهم لاغية. **أما ديونيسيوس فإذ تلقن من كبريانوس جانبه** فى الرسائل الكثيرة التى أرسلت إلى روما تحت قيادة استفانوس وخليفته سيكستوس الثانى."[[11]](#footnote-11)
* **قال ديونسيوس بابا الاسكندرية (248-265م):**

"فى أكثر مجامع الأساقفة أهمية أسمع أنه قد تم إقرار إن من يأتون من هرطقة لابد أن يتم تعليمهم العقيدة الأرثوذكسية ثم لابد أن تتم تنقيتهم بواسطة المعمودية"[[12]](#footnote-12)

* **قوانين الآباء الرسل** **(جُمعت 390م):**

"إن من تم تعميدهم بواسطة هراطقة لم يدخلوا فى العضوية. بل تدنسوا. هم لم ينالوا غفران الخطايا إنما رباط عدم التقوى."[[13]](#footnote-13)

"**إذا أعاد أسقف أو كاهن معمودية شخص تم تعميده بمعمودية حقيقية أو لم يعمد شخص تم تدنيسه بمعمودية غير تقية فليجرد من الرتبة الكنسية**."[[14]](#footnote-14)

* **القانون التاسع عشر لمجمع نيقية المسكونى الأول 325م** نصه كما يلى:

"بخصوص أتباع بولس الساموساطى العائدين إلى الكنيسة الجامعة، فيجب الإلتزام بالقانون الذى يأمرهم بإعادة المعمودية".[[15]](#footnote-15)

* **بخصوص معمودية الأريوسيين كتب القديس أثناسيوس الرسولى (296-373م) فى المقالة الثانية ضد الأريوسيين ما يلى**:

"أما هؤلاء الآريوسيون فإنهم يخاطرون بفقدان إتمام السر وأعنى به المعمودية. لأنه إن كان إتمام السر يعطى باسم الآب والابن وهم لا يقرون بأب حقيقى بسبب إنكارهم للإبن الذى هو منه، الذى هو مثله فى الجوهر، منكرين الابن الحقيقى ويسمون لأنفسهم إبناً آخر، إذ أنهم يصيغونه فى مخيلتهم على أنه مخلوق من العدم، ألا يكون طقس المعمودية الذى يتممونه فارغاً تماماً وعديم الجدوى، إذ أنه له مظهر خارجى، أما فى الحقيقة فإنه ليس له شئ يعين على التقوى؟ لأن الأريوسيين لا يعمدون باسم الآب والابن بل باسم خالق ومخلوق، وباسم صانع ومصنوع. ومثلما يختلف المخلوق عن الابن، هكذا فإن تلك المعمودية التى يظنون أنهم تختلف عن الحقيقة رغم أنهم يتظاهرون بأنهم يسمون اسم الآب والابن بسبب كلمات الكتاب. **فليس من يقول ببساطة "يارب" هو الذى يُعطى المعمودية، بل هو ذلك الذى مع الاسم الذى يدعوه، عنده أيضاً إيمان مستقيم. لهذا السبب فإن المخلص لم يأمر فقط بالعماد، بل قال أولا "تلمذوا" ثم بعد ذلك قال "عمدوا باسم الآب والابن والروح القدس" (مت 28: 19) لكى يأتى الإيمان المستقيم من التعليم ومع الإيمان يأتى إتمام المعمودية**."[[16]](#footnote-16)

1. A.N. Fathers, Eerdmans Publishing com. Grand Rapids, Michigan, Nov. 1979, Vol. II, p. 322. [↑](#footnote-ref-1)
2. A.N. Fathers, Vol. V, p. 395. [↑](#footnote-ref-2)
3. Ibid. p. 386 [↑](#footnote-ref-3)
4. Ibid. p. 389, 390. [↑](#footnote-ref-4)
5. Ibid. p. 375, 376. [↑](#footnote-ref-5)
6. Ibid. p. 377. [↑](#footnote-ref-6)
7. Ibid. p. 565-572. [↑](#footnote-ref-7)
8. Ibid. p. 565. [↑](#footnote-ref-8)
9. Ibid. p. 565. [↑](#footnote-ref-9)
10. Ibid. p. 572. [↑](#footnote-ref-10)
11. *Encyclopedia of the Early Church*, Oxford University Press, 1992, p. 238. [↑](#footnote-ref-11)
12. A.N. Fathers, Vol. VI, p. 102. [↑](#footnote-ref-12)
13. Ibid. Vol. VII, Constitutions of the Holy Apostles, book VI, par xv, p. 456. [↑](#footnote-ref-13)
14. Ibid. canon 46, p. 503. [↑](#footnote-ref-14)
15. Archbishop Peter L’Huillier, *the church of the ancient councils*, SVS Press, New York, 1996, p. 78 (Concerning the Paulianists who return to the catholic Church, a decree has been adopted according to which they must absolutely be rebaptized). [↑](#footnote-ref-15)
16. مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية، المقالة الثانية ضد الأريوسيين للقديس أثناسيوس الرسولى، الفصل 18، فقرة 42، أبريل 2004، صفحة 83-84. [↑](#footnote-ref-16)